Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

Al-Mustansiriya School in the Abbasid Era: A Model for Sustainable Development

Wajdan Abdul Jabbar Hamdi
Department of History / Faculty of Arts /
University of Mosul/Mosul-Iraq

Sima Faisal Mohammed
Department of History / Faculty of Arts
/ University of Mosul/ Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received Nov 19, 2025
Revised Dec.01 .2025
Accepted Dec. 07, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
The School,
Al-Mustansiriya
Al-Mustansir Billah,
Development,
The Abbasid Era

Correspondence:
Wajdan Abdul Jabbar Hamdi
wajdan.a.h@uomosul.edu.iq

Abstract

The Islamic religion encouraged knowledge and learning The first verses of the Holy Qur'an urged the pursuit of knowledge, such as the saying of Allah the Almighty: "Read in the name of your Lord who created" (Qur'an 96:1). Our Messenger (ﷺ) was keen on learning, teaching, and seeking knowledge, saying: "Whoever goes forth in seeking knowledge is in the way of Allah" and "Whoever follows a path in search of knowledge, Allah will make easy for him a path to Paradise."

This was the beginning of the educational movement in the Islamic era, leading to the emergence of circles of knowledge and literature in the Mosques, which served as universities during the first three centuries of the Hijra. The most prominent of these were the Prophet's Mosque in Medina, the Grand Mosque in Mecca, and the Mosques of Kufa and Basra, and the Umayyad Mosque in Damascus, among others.

Alongside these were the gatherings of the Caliphs and the homes of scholars, where religious and linguistic sciences were discussed and studied, contributing to the development of science and knowledge.

Then came the fourth Hijri century, which witnessed the emergence of specialized institutions for teaching, including the Nizamiyya School, named after Nizam al-Mulk, the vizier of Sultan Malik Shah. It was dedicated to teaching various sciences to scholars, providing them with accommodation and books, and supported by numerous endowments (*awqaf*). This marked the beginning of the appearance of schools and ushered in a new era for the education system in the Abbasid era when the state took charge of establishing the Mustansiriya School.

The Mustansiriya School is considered one of the most prominent scientific and cultural landmarks in Islamic history. It was established in Baghdad, the capital of the Abbasid state, in 631 AH / 1233 AD by the Caliph Al-Mustansir Billah. It was not just a traditional educational institution, but a progressive educational institution reflecting developmental concepts ahead of its time. It combined religious and secular sciences, such as medicine, mathematics, astronomy, literature, and jurisprudence, which made it an early model for the idea of sustainable development through education and knowledge.

Hence, the importance of the research titled "The Mustansiriya School in the Abbasid Era: A Model for Sustainable Development" comes to light, linking a study of the Mustansiriya School with its relationship to the modern concept of sustainable development.

The Mustansiriya School embodied an early model for achieving sustainable development through the continuity of its work until the present day via the

establishment of the Al-Mustansiriya University with its multiple colleges as an educational model affiliated with the Ministry of Higher Education and Scientific Research. It brought together many scientific and humanitarian specializations and made knowledge accessible to various segments of society, contributing to the dissemination of science and knowledge and the promotion of intellectual coexistence, in line with the goals of sustainable development which emphasized thought, science, architecture, and social justice, making it a historical example of the integration between human heritage and modern sustainable development goals.

DOI: ----------, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (**http://creativecommons.org/licenses/by/4.0**)

المدرسة المستنصرية في العصر العباسي: أنموذجاً للتنمية المستدامة

وجدان عبد الجبار حمدي * **سيماء فيصل محمد ***

المستخلص:

شجع الدين الاسلامي على العلم والمعرفة فكانت اولى آيات القران الكريم تحث على العلم كقوله تعالى: " أقرأ باسم ربك الذي خلق" وحرص رسولنا(ﷺ) على التعلم والتعليم وطلب العلم فقال: " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ" و" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ". فكان ذلك بداية النشأة حركة التعليم في العصر الاسلامي فظهرت حلقات العلم والادب في المساجد التي تعد بمثابة الجامعة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة فأبرزها المسجد النبوي في المدينة المنورة والمسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد في الكوفة والبصرة والجامع الأموي بدمشق وغيرها. الى جانب مجالس الخلفاء وبيوت العلماء التي تناقش وتدرس فيها علوم الدين واللغة ما اسهم في تطور العلم والمعرفة فجاء القرن الرابع الهجري الذي شهد ظهور دور مخصصة للتدريس منها المدرسة النظامية نسبة الى نظام الملك وزير السلطان ملك شاه (ت: 485ه/1092م) خصصت لتدريس العلوم المختلفة لأهل العلم مع توفير سكن وكتب لهم وخصصت اوقاف كثيرة عليها فكانت بداية لظهور المدارس وفاتحة عصر جديد لنظام التعليم في العصر العباسي عندما تولت الدولة بإنشاء المدرسة المستنصرية

تُعد المدرسة المستنصرية من أبرز المعالم الحضارية العلمية والثقافية في التاريخ الإسلامي، وقد أنشئت في بغداد عاصمة الدولة العباسية عام(631هـ/1233م) على يد الخليفة المستنصر بالله (588ه-640ه/1192-1242م) فلم تكن مجرد مؤسسة تعليمية تقليدية، بل كانت مؤسسة تعليمية متقدمة تعكس مفاهيم تنموية تسبق عصرها، جمعت بين العلوم الدينية والدنيوية، مثل الطب، والرياضيات، والفلك، والأدب، والفقه، ما جعلها نموذجا مبكرا لفكرة التنمية المستدامة عبر التعليم والمعرفة من هنا تأتي اهمية البحث الموسوم بـ "المدرسة المستنصرية في العصر العباسي: أنموذجاً للتنمية المستدامة" الذي يربط الدراسة عن المدرسة المستنصرية وعلاقتها بالتنمية المستدامة بمفهومها الحديث.

فجسدت المدرسة المستنصرية نموذجا مبكرا لتحقيق التنمية المستدامة من خلال استمرار ديمومة عملها الى وقتنا الحاضر من خلال انشاء الجامعة المستنصرية بكلياته المتعددة كنموذج تعليمي تابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فجمعت الكثير من التخصصات العلمية والانسانية واتاحت العلوم لشرائح المجتمع فأسهمت بنشر العلم والمعرفة وتعزيز التعايش الفكري مع اهداف التنمية المستدامة التي اكدت على الفكر، والعلم، والعمارة، والعدالة الاجتماعية، ما يجعلها مثالا تاريخيا على التكامل بين التراث الإنساني وأهداف التنمية المستدامة الحديثة.

الكلمات المفتاحية : المدرسة، المستنصرية، المستنصر بالله ، التنمية، العصر العباسي

المقدمة:

تُعدّ المدرسة المستنصرية إحدى أبرز المعالم الحضارية والعلمية في العصر العباسي، وقد مثّلت نموذجاً متقدماً للتنمية المستدامة في مختلف مجالاتها: التعليمية، والاجتماعية، والمعمارية، والاقتصادية. أنشئت في عهد الخليفة المستنصر بالله عام (631هـ/1234م) في بغداد، وكانت أول جامعة شاملة في التاريخ تجمع بين علوم الدين والدنيا. يتناول هذا البحث كيف اسهمت المدرسة المستنصرية في بناء مجتمع معرفي مستدام، من خلال توفير بيئة تعليمية شاملة، ورعاية صحية، وخدمات للطلبة، وإدارة حكيمة للموارد.

ولقد تم تقسيم البحث الى مقدمة مع محاورعدة تضمنت اولا نبذة تعريفية عن الخليفة العباسي المستنصر بالله (588 -640هـ/1192-1242م) وثانيا تأسيس المدرسة المستنصرية ثم ثالثا نظام المدرسة المستنصرية ورابعا اقسام المدرسة وملحقاتها المتضمن الحديث عن

*. كلية الآداب/قسم التاريخ/ الموصل/ العراق
* كلية الآداب/قسم التاريخ/ الموصل/العراق

بناية المدرسة ونظام التدريس والمناهج وخامسا الحديث عن الزائرين الى المدرسة المستنصرية وسادسا ربط المدرسة المستنصرية في اهداف التنمية المستدامة واخيرا جاءت الخاتمة بأبرز النتائج التي توصل اليها البحث.

اولا: نبذة تعريفية عن الخليفة العباسي المستنصر بالله (588ه-640ه/1192-1242م)

هو ابو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد الملقب بالمستنصر بالله ولد عام(588ه/1192م) وبويع بالخلافة عام (623ه/1226م) استمرت خلافته حتى وفاته في عام (640ه/1242م)[1].

اتبع سياسة العدل والاحسان وقمع الفتن في خلافته وامتاز بتقريب اهل الدين والعلم والادب والانفاق عليهم وانشأ لهم خزانة كتب في قصر الخلافة جمع فيها انواع العلوم المختلفة[2]، واشتهر المستنصر بالله بأعماله العمرانية الكثيرة من ابرزها بناء المدرسة المستنصرية

أراد الخليفة المستنصر بالله أن تكون مدرسته متميزة عن بقية المدارس التي أنشئت قبلها ليس فقط في شروطها ونظامها ودراستها، وانما ايضا في بنائها واتساعها وشكلها ومظهرها وهذا ما جعل كثيرا من المؤرخين لا يخفون اعجابهم ببنائها بل يبالغون في وصفها وقال أحدهم: " ما بني على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر وقفا"[3]، وقال آخر: " لم يعمر في الدنيا مثلها، فعمرت على أعظم وصف في صورتها وآلاتها واتساعها وزخرفتها وكثرة فقهائها ووقوفها"[4].

ثانيا: تأسيس المدرسة المستنصرية:

تعد المدرسة من اشهر الابنية في العصر العباسي وسميت بالمستنصرية نسبة الى الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي انشأها في الجانب الشرقي من بغداد على نهر دجلة حيث ماتزال قائمة الى يومنا الحاضر[5].

باشر الخليفة ببناء المدرسة المستنصرية في عام (625ه/1227م) وتكامل بنائها في عام (631ه/1234م) وانفق على بنائها اموالا كثيرة وقام بالأشراف عليها وزير الخليفة مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي وبعد الانتهاء من البناء وتكاملها احتفلوا بافتتاحها في يوم مشهود يقدمهم موكب الخليفة مع حضور رجالات الدولة من الولاة والقضاة والفقهاء والمدرسين والحجاب ومشايخ الربط والوعاظ والشعراء، وقام الخليفة بتفقد المدرسة واقسامها واوقافها وموظفيها وطلابها ومناهج التدريس فيها وخزانة الكتب التي احتوت على الاف الكتب النفيسة في مختلف انواع العلوم والتخصصات[6].

فأصبحت المدرسة المستنصرية جامعة اسلامية كبرى خصصت لتدريس فقه المذاهب الاربعة وهي مذهب الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي (ت:767ه/1366م) والامام الشافعي محمد بن ادريس (ت: 820 ه/1417م) والامام احمد بن محمد بن حنبل (ت:855ه/1451م) والامام مالك بن انس بن مالك (ت: 795ه/1393م) محققا الخليفة بذلك جمع المذاهب في مكان واحد وليزيد من تقاربهم وامتيازا عرفت به المدرسة، فضلا عن حماية الدولة والاشراف عليها وفتحها لجميع عامة الناس[7] مع تدريس انواع العلوم العقلية والنقلية كالعلوم القران الكريم والحديث واللغة والطب والرياضيات[8] وقسمة الفرائض والتركات ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الابدان في وقت واحد[9] وهي ما تزال مستمرة في تدريس انواع العلوم في الكليات المتعددة التي تضمها الجامعة المستنصرية كالطب والهندسة وعلوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم التكنولوجيا بمختلف أقسامها المتنوعة مع دراسة العلوم الانسانية كاللغة العربية والتاريخ واللغات الاجنبية كاللغة الانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات في بغداد والمعروفة الى يومنا الحاضر وما دل على التنمية المستدامة لها التي اكدت عليها برنامج منظمة الامم المتحدة الانمائي المتضمن التركيز على الهدف الرابع وهو التعليم .

ثالثا: نظام المدرسة المستنصرية

وضع الخليفة المستنصر بالله نظاما دقيقا شاملا للمدرسة المستنصرية من حيث تحديث اعداد المدرسين والطلبة وقراء القرآن الكريم والحديث النبوي مع تعيين مدير بصفته (ناظرا ومشرفا) وخازنا للكتب وعددا من العاملين في المدرسة منهم الكتاب والمعماريين والفراشيين والبوابين والطباخين مع تحديد رواتب الهيئة التدريسية وطلابها والعاملين فيها[10]

فكان عدد الفقهاء مائتان وثمان واربعون متفقهاً حسب المذاهب الأربعة منهم اثنان وستون فقهيا لكل مذهب مع تعيين مدرس لكل مذهب واربعة معيديين ومرتب ينظم امور الطلبة مع وجود ثلاثين من الصبية الايتام مع وجود شيخ عالي الاسناد يشتغل بعلم الحديث، وتعيين طبيب

1عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(دار هجر للطباعة، 1420هـ)،ج17ص150

2 عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، (بغداد، مكتبة المثنى)، ص211

3 احمد بن يوسف القرماني، أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ، تحقيق: احمد حطيط فهمي،(بيروت، عالم الكتب،1992)، ص180

4 أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، (بيروت، دار الرائد)، ص 435

5 ناجي معروف، المدرسة المستنصرية، (بغداد، مطبعة دنكور، 1935)، ص23

6عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة،(بغداد،1932)، ص53-75؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش،(مكتبة نزار مصطفى الباز،2004)، ص336.

7 خالد خليل حمودي الاعظمي، المدرسة المستنصرية في بغداد، (بغداد، دار الحرية،1981)، ص13

8 الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص212

9 ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية،(بغداد، مطبعة العاني،1959)،ج1 ص27

10 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص55-56.

ماهر مع عشرة اشخاص مساعدين له يشتغلون بمهنة الطب مع تخصيص راتب شهري[1] مع مستلزمات الحياة من المأكل والمشرب. وجعل الخليفة للمدرسة اوقافا كثيرة مع تعيين مشرفين عليها بلغت قيمتها مليون دينار اي ما يعادل سبعين مثقال ذهب[2].

رابعا: اقسام المدرسة وملحقاتها

1- بناية المدرسة

تقع في بغداد عاصمة الخلافة العباسية على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وكانت المدرسة مستطيلة الشكل يبلغ طول ضلعها مائة وخمسة أمتار بجانب نهر دجلة وعرضها قريبا من اربعة واربعين مترا شمالا ومن الجنوب ثمانية واربعين مترا، اذ بنيت المدرسة بآجر اصفر اللون ذا اشكال واحجام متعددة ومختلفة حسب الحاجة، واستعمل في بناء الاعمدة الاسطوانية والدعامات مع تزيين سقوفها بزخارف، وكانت الجدران الخارجية ضخمة ومرتفعة ومزينة بكتابات تذكارية وبدون نوافذ ما عدا الجهة المطلة على نهر دجلة، وذلك لمنع وصول الضوضاء الخارجية الى داخل المدرسة ولضمان توفير راحة وهدوء للمقيمين فيها[3].

كان مدخل المدرسة بناء شاهقا ومزخرفا بأشكال هندسية ونباتية يصل ارتفاعه الى ستة عشر مترا وكان عرض الجدار ثلاثة امتار دلالة على مدى اهتمام الخليفة بتحصينها واضافة الهيبة لها ثم يأتي الإيوان كبيرا له سقف مزخرف مع وجود قاعتين على جانبيه يطل على الصحن[4] . الذي هو ساحة مكشوفة واسعة مستطيله الشكل وهي المصدر الرئيس للضوء والهواء لمشتملات المدرسة مع وجود قناة تنقل الماء من نهر دجلة لاستخدامها في الغسل والشرب[5]. ويطل على صحن المدرسة ايوانان يقع احدهما في الشمال الغربي والاخر في الجنوب الشرقي مع وجود ايوان دار القران[6] .

اما المسجد الجامع للمدرسة المستنصرية يقع في الجهة الجنوبية للبناية فهو مستطيل الشكل مع محراب مجوف في منتصف جدار القبلة ويطل على الصحن ويستفاد منه في تأدية الصلاة عندما يضيق المسجد الجامع والذي اشترط الخليفة الا يخطب به الا من الاسرة العباسية خاصة في الاعياد والمناسبات الرسمية[7].

واحتوت المستنصرية على حجرات وغرف كثيرة موزعة على مختلف جهات المدرسة وبنيت في الطابقين اربعين حجرة ذات حجم كبير في الطابق الاول والثاني ست وثلاثين غرفة ذات حجم صغير مع نوافذ تطل على الصحن ووجود درج خاص بها يحيط بالصحن من جميع الجهات[8]. وتتكون من اقسام متعددة ومتنوعة تدرس فيها العلوم وفقه المذاهب الأربعة مع تخصيص جانب من المدرسة ليكون بمعزل عن المجاورين لهم في المدرسة وتخصيص قاعات كبيرة للتدريس تميزت ببناء محكم[9]. مع وجود دار الحديث ودار القران ضمن دار الكتب في قاعة خاصة وهناك قاعات أخرى تعرف بإيوان الطب تدرس فيها العلوم الطبية مع وجود مخزن للأدوية (صيدلية) لتجهيز المرضى بالأدوية اللازمة لمعالجتهم الذي تكامل بناؤه في عام (623هـ/1226م)[10] .

وكان في المدرسة خزانة للكتب بلغ عددها ثمانين الف مجلد[11]. اما المخزن فتحفظ فيه مواد القرطاسية فضلا عن الاطعمة مع وجود مطبخ خاص لعمل الطعام[12] مع تخصيص حمام للطلبة ضمن بناية خاصة في المدرسة فيها العديد من العاملين المزيين والحمامين[13]. وكان للمدرسة مكان مخصص لجلب المياه من نهر دجلة اليها[14].

ويوجد في مدخل المدرسة ساعة عجيبة تعمل ليل ونهارا بأسلوب يدل على التقدم الفني والعلمي وعملت الى ارشاد كوادر المدرسة المختلفة الى اوقات الصلاة ومعرفة الوقت[15]. وهي ما تميزت به المدرسة المستنصرية في ساعتها العجيبة الصنع حيث قام أحد البغداديين وهو نور الدين علي بن تغلب الساعاتي[16] صناعتها، وأقيمت في اعلى باب المدرسة المستنصرية، وكانت هذه الساعة دقيقة الصنع عجيبة التركيب[17]، تدل على تقدم مستوى العرب العلمي والفني، وقد عملت لتكون زينة تحلى بها باب المدرسة المستنصرية وتعبر للزائرين عن

1 ناجي معروف، تاريخ علماء المدرسة المستنصرية ،ج1ص32
2 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص58؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص461
3 بشار عواد، العراق في التاريخ،(بغداد، دار الحرية للطباعة،1983)، ص 515
4 الاعظمي، المدرسة المستنصرية في بغداد، ص25
5 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص365
6 سعدون محمود الساموك ، المستنصرية مدرسة وجامعة ضمن مؤلف تاريخ المدرسة المستنصرية في بغداد،(بغداد، دار الكتب العلمية)، ص 158
7 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص38 ،213،58؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص442
8 كوركيس عواد، المدرسة المستنصرية ، مجلة سومر، العدد الاول، الجزء الاول، ص89
9 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص59
10 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص82؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص425
11 السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص462
12 شاكر محمود عبد المنعم، تجهيزات المدرسة المستنصرية ،(بيروت، دار الكتب العلمية ، 2013)، ص79
13 ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص425
14 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص365
15 ابن الفوطي، الحوادث الجامعة،ص82-83
16 لم اعثر على ترجمته
17 زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت، دار صادر،1960)،ج1ص212

قدرة العراقيين وما وصلوا اليه من مدنية وعلم تشيران إلى أهمية الوقت بالنسبة للطلبة وفي تحصيلهم الدراسي، فضلا عن إرشاد الناس إلى أوقات الصلاة[1].

وقيل عن بنائها أنها كانت محكمة البناء، راسخة في الماء، فسيحة الفناء، وصفها غريب، وحسن ترتيبها عجيب، شامخة الى عنان السماء[2] .

2- نظام التدريس والمناهج

تعددت طرق التدريس في العصر العباسي ، فكان لكل امام من الائمة المدرسين طريقته في التدريس و التعليم يختص به شأن الصنائع كلها[3]. ومن ابرز تلك الطرق اثنتان هما المحاضرة والمناقشة أو الاملاء والتلقين او كلتاهما، فكانت طريقة اسلوب المحاضرة والمناقشة هي الأبرز اذ تمكن الطالب من التعلم والتفكير والاستنتاج وهي الاسلوب المتبع الى يومنا الحاضر في شتى جامعات العالم الراقية[4] .

وعلى الرغم من تعدد الدروس وتنوعها كان يأتي في مقدمتها القرآن الكريم وتفسيره ثم الحديث النبوي ثم أصول الدين ثم أصول المذهب ثم الخلاف أو النحو أو الجدل ، وأنه يجب على المدرس مراعاة الطلبة فلا يطيل الدرس طويلا فيمل منه ولا يقصره فيخل به ويتدرج في توضيح المادة لطلابه، وأن يبدأ محاضرته بتصوير المسائل وتوضيحها بالأمثلة شيئا فشيئا مع استخدام اسلوب جيد بالكلام مع فتح باب المناقشة والحوار بمسائل تتعلق بالمادة ليمتحن فهمهم وضبطهم، وفي المقابل على الطالب أن يتأدب في محادثة استاذه ويحترمه ولا يقاطعه ولا يناديه الا بصيغة الجماعة احتراما له وتبجيلا ، أما الاسلوب الثاني وهو اسلوب الاملاء والتلقين فكان يجلس الأستاذ وحوله الطلبة فيلقي عليهم ما يريد أن يلقي من العلوم[5] ومن اشهر هذه الكتب التي وصلت بهذه الطريقة كتاب الأمالي.[6]

وعادة ما يفتتح الدرس بتلاوة من القرآن الكريم وعند انتهاء التلاوة يدعو المدرس لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي(ﷺ) ثم يشرع بإلقاء الدرس، فأصبحت المدرسة المستنصرية جامعة اسلامية كبرى لتدريس علوم القرآن الكريم والفقه الاسلامي والحديث النبوي واللغة العربية جمعت المذاهب جميعا في مكان واحد فضلا عن الطب والرياضيات تنفيذا على رغبة الخليفة المستنصر بالله[7].

من أبرز أساتيذ وتلاميذ المدرسة المستنصرية على اختلاف مذاهبهم وتخصصاتهم العلمية هم[8] :

1- فخر الدين ابو جعفر احمد بن عبيد الله الآمدي الصوفي: عين مدرسا للنحو ومعيدا بالمدرسة المستنصرية وفاته عام (656هـ/ 1258م)

2- قمر الدين ابو عبدالله محمد بن علي المعروف بالمحل البغدادي الحاسب: عين مدرسا للحساب والفرائض وفاته عام (643هـ/ 1236م)

3- عز الدين ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم المعروف بابن زريق الكوفي: برع بالفقه والاصول عين بالمدرسة المستنصرية .

4- عماد الدين ابو ذي الفقار محمد بن الاشرف ذي الفقار الحسنى الشافعي: عين مدرسا بها وفاته عام (680هـ/ 1281م)

5- شهاب الدين احمد بن يوسف الحلبي الحنفي : عين فقيها في المدرسة.

6- علاء الدين علي بن ركن الدين محمد بن عيسى الأربلي البغدادي المتطبب مارس الطب في ايوان الطب في المدرسة .

7- عماد الدين ابو المعالي يحيى بن مرتضى الحلي: عين ناظرا في المدرسة المستنصرية.

8- عز الدين ابو الفضل محمد بن جلال الدين بن مجد الدين هبة الله بن المنصور بن الهاشمي البغدادي عين ناظرا في المدرسة عام (712هـ/1312م)

9- عفيف الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سالم الزركشي البغدادي قارئ الحديث: عين مدرسا للحديث النبوي بالمدرسة.

10- عفيف الدين ابو الحسن علي بن معالي بن ابي عبدالله الرصافي المحدث: عين مسمعا للاحاديث النبوية بدار السنة في المدرسة المستنصرية.

---

1 قصي اسعد عبد الحميد، الجذور التاريخية للمدرسة المستنصرية، مجلة دراسات في التاريخ والاثار،العدد68، 2019 ، ص46

2 الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك، ص 212.

3 عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش،(دمشق، دار يعرب،2004)، ص43

4 خليل طوطح، التربية عند العرب، (بغداد، مطبعة القدس،2004)، ص 86

5 عماد عبد السلام رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي،(العراق، مطبعة دار البصري، 1966)، ص28

6 أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، الأمالي، ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، (مصر، دار الكتب المصرية،١٩٢٦)،ج2 ص3

7 حسين أمين ، المدرسة المستنصرية ،(بغداد، مطبعة شفيق،1960)، ص 46

8 ينظر للمزيد: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ؛ وله ايضا تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب؛ ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب.

11- علم الدين ابو محمد عبد الله بن عبد السلام الصوفي المقرئ : عين معيدا بدار القران في المدرسة المستنصرية وفاته عام (652هـ/1254م)

12- فخر الدين عمر بن احمد بن غزار اليعقوبي : كان شيخ دار القران في المدرسة المستنصرية.

13- ابو حفص عمر بن محمد بن عمر بن ابي نصر الفراغاني الملقب رشيد الدين : رئيس اصحاب ابي حنيفة ومقدمه في وقتهم عين مدرسا لطائفة الحنفية في المدرسة وفاته عام(632هـ/1234م)

14- عماد الدين ابو البرات اسماعيل بن علي بن احمد الطبال البغدادي المحدث: كان شيخا مسمعا بدار الحديث في المدرسة المستنصرية.

15- علي ابو طالب بن انجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاج الدين الحسن: لقبه ابن الساعي، مؤرخا واديبا، له العديد من المؤلفات التاريخية، عمل خازن كتب في المدرسة المستنصرية في بغداد وفاته عام (674هـ/1275م).

16- الامام يوسف بن اسماعيل بن الياس بن احمد الشيخ العالم نصير الدين المعروف بابن الكتبي الشافعي كان طبيبا وفقيها عالم بارعا، مارس مهنة الطب في المدرسة وفاته عام (755هـ/1354م) .

17- محمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن علي الواسطي البغدادي: العلامة صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها رئيس العلماء بالشرق، مدرسا بالمستنصرية خلفا لأبيه وجده وفاته عام (797هـ/1394م) .

18- كمال الدين ابو الحسن علي بن ابي العسكر البغدادي: عين ناظرا للمدرسة المستنصرية وفاته عام (656هـ/1258م).

19- كمال الدين ابو الحسن علي بن مظفر العبادي العقرقوفي تولى ناظرة المدرسة وفاته عام (685هـ/ 1286م)

20- كمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الخالق بن المبارك البغدادي: مدرسا للفقه الحنفي في المدرسة المستنصرية وفاته عام (676هـ/1277م)

21- مظفر الدين ابو العباس احمد بن نور الدين الساعاتي التغلبي البعلبكي : مدرسا للفقه والأصول في المذهب الحنفي بالمدرسة.

22- موفق الدين ابو الحسن علي بن ابي الفرج الانباري : فقيها بالمذهب الحنبلي وعين معيدا في المدرسة المستنصرية وفاته عام(651هـ/1253م).

23- كمال الدين ابو بكر بن صديق بن محمود المرجي : عين فقيها للمذهب الشافعي بالمدرسة المستنصرية.

24- ابو الثناء محمود بن أحمد (656هـ/1258م (وكان متعدد المواهب تم تعيينه مدرسا في تفسير القران الكريم واللغة العربية وألف كتاب (ترويح الارواح في تهذيب الصحاح).

25- الطبيب مجد الدين ابو علي الحكيم البغدادي ويعرف بسنجر قدم بغداد في سنة ثمان وثمانين وستمائة هجرية ومعه فرمانا بخزانة كتب المستنصرية، وان يمتحن الاطباء والصيادلة بالعراق فمن ارتضاه آثره على عمله أو استبدله بمن يراه أهلا للتدبير والعلاج وحفظ الصحة والمزاج ومن أبرز من تولى وظيفة خازن المكتبة المستنصرية.

ومن ابرز تلاميذ المدرسة المستنصرية منهم من كان تلميذا في المدرسة ثم عين مدرسا فيها ومنهم من تولى مناصب اخرى في الدولة وهم:

1- عز الدين ابو محمد الحسن بن يوسف العبادي الموصلي: قدم بغداد وتفقه بالمذهب الحنبلي في المدرسة المستنصرية وبعد اكمال الدراسة عين فقيها فيها.

2- عبد المؤمن بن فاخر صفي الدين : قدم بغداد صبيا وتعلم في المدرسة المستنصرية ثم عين فقيها في المدرسة المستنصرية.

خامسا: الزائرين الى المدرسة:

حظيت المدرسة المستنصرية باهتمام كبير بعد افتتاحها وبداية التدريس فيها عام (631هـ/1233م) فكان اقبال الزوار عليها كثيرا من مختلف مدن واقاليم الدولة الاسلامية لمشاهدتها، ففي عام (633هـ/1235م) زار المدرسة كل من ناصر الدين (ت:659هـ/1261م) ملك دمشق وركن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ (ت:660هـ/1262م) صاحب الموصل وجلس في ايوانها وقرأ القراء وذكر المدرسون ثم طاف في رواقها[1]، وفي عام(634هـ/1236م) قام بزيارتها نور الدين ارسلان شاه بن عماد الدين زنكي (ت:569هـ/1174م) صاحب شهرزور وفي عام (696هـ/1296م) زارها السلطان المغولي محمود غازان (ت:703هـ /1304م)، وفي عام (727هـ/1327م) زارها الرحالة ابن بطوطة (ت:779هـ/1377م) المدرسة ونالت اعجابه فوصف بناءها وطرق التدريس فيها، وفي عام (740هـ/1339م) زارها الجغرافي الرحالة حمد الله المستوفي (ت: 750هـ/1349م) وصفها بقوله انها اجمل مباني بغداد[2] .

1 حسين أمين، المدرسة المستنصرية، ص43

2 كوركيس عواد ، المدرسة المستنصرية ببغداد، ص88

والدليل على استدامة المدرسة المستنصرية في كل العصور والازمان استمرار الزوار عليها حتى بعد ان اصبحت احدى المعالم الاثرية في العصر الحديث ففي عام (1058هـ/1648م) وعام (1066هـ/1655م) زار بغداد الرحالة التركي اوليا جلبي (ت:1095هـ/1684م) وذكر المدرسة واحدى الربط فيها والتي كانت جزءا من بناية المدرسة المستنصرية وفي عام (1146هـ/1750م) زار بغداد الرحالة كارستن نيبور رحالة الماني زار بغداد (ت: 1815م) واطلع على اثار المدرسة ونسخ الكثير من كتاباتها وفي عهد الوالي العثماني ابي سعيد سلمان باشا الكبير (ت: 1232هـ/1817م) عام (1193-1217هـ/ 1779-1802م) جعل هذه المدرسة خانا وفي عام (1232هـ/1816م) زارها الرحالة الانكليزي جيمس سلك بكنغام (ت: 1855م) فوجدها خانا فقال: "عنها انه واسع عالي البنيان مزين بالزخارف". وفي عام(1257هـ/1841م) زار المستنصرية الرحالة جيمس بيلي فريزر اسكتلندي المنشا (ت: 1783م) والرحالة روبرت ميتان (ت: 1828م) وقالوا ان مطبخها اصبح دارا للمكس (دار الضرائب). وفي القرن الرابع الهجري اتخذت المدرسة المستنصرية مخزنا لملابس الجند وسكنتها ايضا كتيبة من جنود الموصل[1].

في عام (1945م) وضعت دائرة الاثار يدها على بناية المدرسة المستنصرية وشرعت بترميمها واصلاحها وصيانتها واعادة البناية الى حالتها الاصلية بعد ان استحدثت فيها ابنية وتشوهت معالم معظم مرافقها واقسامها فانتهت المراحل الاولى لتلك الاعمال في عام (1960م) حيث اجريت اعمال الصيانة والترميمات والتي شملت اكبر مساحة من المدرسة على الرغم من انخفاض مستوى ابنيتها وارتفاع مستوى نهر دجلة ما جعل البناية تحت تأثير المياه الجوفية والرطوبة التي اثرت على زخرفة جدرانها لذلك وضعت المؤسسة العامة للأثار والتراث خطة شاملة لصيانة البناية والحفاظ عليها فشكلت هيئات اثارية تقوم على ازالة الاجزاء المستحدثة الموجود داخل البناية وخارجها التي شوهت طابعها القديم ورفع التجاوزات على بناية المدرسة من الخارج وهدم الاسوار والدكاكين الملاصقة لجدرانها الخارجية[2].

سادسا: المدرسة المستنصرية في أهداف التنمية المستدامة

إن المدرسة المستنصرية في العصر العباسي تمثل إنجازاً حضارياً رائدا وأثرا عربيا خالدا في نفوس العرب والمسلمين يدل على عمق الحضارة الانسانية ودعاة السلام والمحبة وقد ادت هذه المدرسة رسالتها العلمية بإخلاص سبقت عصرها في مفاهيم التنمية البشرية والتعليم الشامل. فقد كانت نموذجا لمؤسسة تعليمية تجمع بين العلم والمعمار والعدالة الاجتماعية، إذ وفّرت تعليماً مجانياً شاملاً لمختلف فئات المجتمع وأسهمت في إعداد العلماء والكوادر التي ساعدت على ازدهار الدولة العباسية. وعند النظر إلى رسالتها من منظور أهداف التنمية المستدامة في عصرنا الحالي، نجد أنها تجسد العديد منها، وعلى رأسها الهدف الرابع (التعليم الجيد) من خلال إتاحة فرص التعلم للجميع، والهدف الثامن (العمل اللائق والنمو الاقتصادي) عبر إعداد الكفاءات المنتجة، والهدف التاسع (الابتكار والبنية التحتية) بما جسدته من تطور في الهندسة المعمارية والتنظيم الإداري، فضلا عن الهدف الحادي عشر (مدن ومجتمعات مستدامة) لما وفرته من بيئة علمية وثقافية نابضة بالحياة، والهدف السادس عشر (السلام والعدالة والمؤسسات القوية) من خلال ترسيخ قيم العدالة والعقل والحوار. وبذلك تبقى المدرسة المستنصرية مثالاً خالداً على أن الاستثمار في التعليم والمعرفة هو الطريق الأصيل لبناء مجتمعات مزدهرة ومستدامة، تربط الماضي العريق بالحاضر الطموح نحو مستقبل أفضل.

كانت المدرسة المستنصرية من أوائل المؤسسات التعليمية المنظمة في التاريخ الإسلامي والعالمي، إذ وفّرت التعليم المجاني، والمأوى، والطعام للطلاب، وشجّعت على دراسة مختلف العلوم الدينية والدنيوية مثل الطب، الفلك، الرياضيات، الفقه، والأدب.

وإن ما قامت به المدرسة المستنصرية يعكس مبدأ إتاحة التعليم للجميع دون تمييز، وهو ما تؤكد عليه الأمم المتحدة اليوم في الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، الذي يدعو إلى ضمان تعليم شامل وعادل ومنصف. المستنصرية كانت تطبّق هذا المفهوم عملياً قبل قرون، إذ كانت مفتوحة لطلبة العلم من مختلف المناطق والبلدان.

الهدف الثامن: العمل اللائق والنمو الاقتصادي

خرجت المستنصرية العديد من العلماء والأطباء والمهندسين الذين اسهموا في تطوير الاقتصاد العباسي ونظام الدولة، ما أدى إلى ازدهار الحياة العلمية والعملية.

من خلال إعداد الكفاءات والكوادر العلمية، أسهمت المستنصرية في بناء رأس مال بشري قوي، وهو أحد الأسس التي تعتمد عليها التنمية الاقتصادية في الوقت الحاضر. التعليم الذي يربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، كما في المستنصرية، هو جوهر تحقيق هذا الهدف في عصرنا الحديث.

الهدف التاسع: الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية

كانت المستنصرية نموذجاً متقدماً في العمارة الإسلامية والهندسة التعليمية؛ إذ ضمت مكتبة ضخمة، ونظاماً دقيقاً لتوزيع المياه والتدفئة، وغرف تدريس منظمة.

وهذا يعكس أهمية الابتكار والتخطيط المستدام للبنية التحتية التعليمية، وهو ما يتطابق مع الهدف التاسع من أهداف التنمية المستدامة الذي يركز على بناء بنية تحتية مرنة وتعزيز الابتكار لخدمة المجتمعات.

1 الاعظمي، المدرسة المستنصرية في بغداد، ص25

2 المدرسة المستنصرية وصف اثارها الباقية وتاريخها ، الجمهورية العراقية، مديرية الاثار العامة، 1960،ص5

الهدف الحادي عشر: مدن ومجتمعات مستدامة

المدرسة المستنصرية لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل مركزاً ثقافياً واجتماعياً في بغداد، أسهم في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية وجعل المدينة مركز إشعاع علمي للعالم الإسلامي.

هذا يوازي فكرة المجتمعات المستدامة التي تشجع على التعليم والثقافة والحوار كوسيلة لتحقيق التعايش والتنمية داخل المدن الحديثة.

الهدف السادس عشر: السلام والعدالة والمؤسسات القوية

من خلال رسالتها في نشر العلم والعدالة الفكرية، اسهمت المستنصرية في ترسيخ قيم التسامح والعقلانية والحوار، ما جعلها جزءاً من مؤسسات الدولة العباسية القوية والمستقرة.

هذا يتماشى مع الهدف السادس عشر، الذي يؤكد على بناء مؤسسات عادلة وشاملة، إذ كانت المدرسة المستنصرية رمزاً للمؤسسة العلمية العادلة والمستقلة فكرياً.

إن المدرسة المستنصرية تُعد مثالاً تاريخياً لمؤسسة علمية جسدت مبادئ التنمية المستدامة قبل أن تُصاغ بمفاهيمها الحديثة، إذ جمعت بين التعليم الشامل، والابتكار، والتنمية الاقتصادية، والمجتمع المستقر ثقافياً.

وبذلك، فإن استحضار تجربتها اليوم يُعد مصدر إلهام لبناء نظم تعليمية معاصرة تسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 على نحوٍ واقعي وإنساني[1].

الخاتمة

تعد المدرسة المستنصرية مثالاً رائداً على ازدهار العلم والفكر في العصر العباسي، إذ جمعت بين مختلف العلوم والمعارف في بيئة تعليمية متكاملة تقوم على الشمول والتنوع والانفتاح الفكري. وقد كانت رمزاً للتنمية البشرية في زمنها، إذ اسهمت في إعداد الكفاءات العلمية وبناء مجتمع قائم على المعرفة. وإذا تأملنا دورها في ضوء أهداف التنمية المستدامة اليوم، نجد أنها تجسد بشكل مبكر الهدف الرابع من هذه الأهداف، وهو " التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع"، كما ترتبط أيضاً بالهدف الثامن "العمل اللائق والنمو الاقتصادي" من خلال إعداد الكفاءات التي تسهم في تنمية المجتمع، وبالهدف الحادي عشر " مدن ومجتمعات محلية مستدامة" لما مثلته من مركز حضاري وثقافي نابض بالحياة. وهكذا، تبقى المدرسة المستنصرية شاهداً على أن الاستثمار في التعليم والمعرفة هو أساس بناء المجتمعات المزدهرة والمستدامة، سواء في الماضي العباسي أو في حاضرنا المعاصر.

References

1. Al-Arbali, Abdul Rahman Sinbat Qanitou (d: 717 AH/1317 AD)
   Summary of the cast gold abridged from the biography of the kings, (Baghdad, Muthana Library)
2. Al-Azmi, Khaled Khalil Hamoudi
3. Al-Mustansiriyah School in Baghdad, (Baghdad, Dar-ul-Huriya, 1981)
   Amin, Hussein
4. Al-Mustansiriya School, (Baghdad, Shafiq Printing House, 1960)
5. Ibn Khaldun, Abdul Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH/1406 AD)
6. Introduction by Ibn Khaldun, research by Abdullah Mohammed Darwish, (Damascus, Dar Ya Arab, 2004)
7. Rauf, Imad Abdel Salam
8. Baghdad schools in the Abbasid era, (Iraq, Dar al-Basri Printing House, 1966)
9. Al-Samouk, Saadoun Mahmoud
10. 6- Al-Mustansiriya School and University within the author of the history of the Al-Mustansiriya School in Baghdad, (Baghdad, Scientific Book House)
11. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman ibn Abi Bakr (d: 911 AH/1505 AD)
12. History of the Caliphs, Research: Hamdi Al-Damrdash, (Nizar Mustafa Al-Baz Library, 2004)
13. Ibn al-Taqatqi, Muhammad ibn Ali ibn Tabataba (d: 709 AH/1309 AD)
14. Al-Fakhri in Sultanical Literature and Islamic States, Research by: Abdul Qader Mohammed Mayo, (Beirut, Dar Al-Qalam Arabi, 1997)
15. Totah, Khalil

https://intosaijournal.org/ar/journal-entry/incorporating-a-sustainable-development-goal-lens-in-performance-audits/1

16. Education among the Arabs, (Baghdad, Jerusalem Press, 2004)
17. Abdul Hamid, Qusai Asaad
18. The historical roots of the al-Mustansiriya school, Journal of Studies in History and Archaeology, Issue 68, 2019
19. Abdel Moneim, Shaker Mahmoud
20. Equipment of the Al-Mustansiriyah School, (Beirut, Scientific Book House, 2013)
21. Ibn al-Abri, Abu al-Faraj Gregory ibn Ahrun ibn Tuma al-Malti (d: 685 AH/1286 AD)
22. A Brief History of the States, (Beirut, Dar al-Raid)
23. Awad, Bashar
24. Iraq in History, (Baghdad, Freedom Printing House, 1983)
25. Awad, Kurkis
26. Al-Mustansiria School, Summer Magazine, Issue 1, Part 1
27. Ibn al-Fouty, Abdul Razzaq ibn Ahmad ibn Muhammad al-Sabouni (d: 723 AH/1323 AD)
28. University incidents and useful experiences in the seventh century, (Baghdad, 1932)
29. Al-Qali, Abu Ali Ismail ibn al-Qasim (d. 356 AH/967 AD)
30. Amali, arranged by: Mohammed Abdel Jawad Al-Asma'i, (Egypt, Egyptian Book House, 1926)
31. Al-Qarmani, Ahmad ibn Yusuf (d: 1019 AH/1611 AD)
32. News of the countries and the first monuments in history, investigation: Ahmed Hatit Fahmy, (Beirut, World of Books, 1992)
33. Al-Qazwini, Zakaria ibn Muhammad ibn Mahmud (d: 681 AH/1283 AD)
34. The monuments of the country and the news of the people, (Beirut, Dar Sader, 1960)
35. Ibn Katheer, Imad al-Din Ismail ibn Omar al-Qurashi (d. 774 AH/1373 AD)
36. The beginning and the end, investigation: Abdullah ibn Abdul Mohsen Turki, (Dar Hijr Printing House, 1420 AH)
37. A group of authors
38. Al-Mustansiria School, Description of Its Remaining Monuments and Its History, Republic of Iraq, Directorate of Public Monuments, 1960
39. Known, Nagi
40. Al-Mustansiriya School, (Baghdad, Dankor Printing House, 1935)
41. History of the Scholars of Al-Mustansiriyah, (Baghdad, Al-Ani Printing House, 1959)